

الاستقما لأخبار دول المغرب الأقصى

@ 206 @ به ويدفنون عنده موتاهم فلم يحل لنصارى مليلية بناء العسات وغيرها إلا بمحل يشرف على تربة الولي المذكور ويكشف عنها فراودهم أهل الريف عن التخلي عن ذلك الموضوع والبناء بغيره فأبوا وأصروا على الامتناع وربما لسعوهم بما أحفظهم من الكلام المؤلم على عادتهم في ذلك فإن هذا الإصنيول منذ كانت له الغلبة في حرب تطاوين وأهل المغرب معه في عناء شديد من كثرة ما يتعنت ويتجنى عليهم ويسمعهم من محفظات الكلام وصريح الملام لا سيما أوباشهم ورعاعهم وتأني لقد سمعت أذنائي من ذلك ما يضيق له الصدر ولا ينطلق به اللسان وإذا رفعت الشكاية بهم إلى أكابرهم غمضوا الحق وجادلوا بالباطل هذا دأبهم وديدنهم وإلى المشرق وحده المشتكى وله سبحانه العتبي حتى يرضى ولا حول ولا قوة إلا به فلما سلكوا هذا المسلك ونحوه مع أهل الريف أذاقوهم من بأسهم شديد العقاب وأليم العذاب كما هو معلوم فلما احتل السلطان أيده المراكش من هذه السفرة قدم عليه وفد الإصنيول يطلبون الإنصاف من أهل الريف في هذه النازلة واستصحبوا معهم سربا من الحمام الطيار بالمكاتب والأخبار ودار الكلام بينهم وبين السلطان في النازلة وحكم فيها من لم يكن ذا بصيرة بمعضلات النوازل من غافل أو متغافل فوق الفصل على أن يدفع السلطان عن دماء قتلهم أربعة ملايين من الريال وتم الصلح على ذلك وكانوا في تلك المدة كلما دار بينهم وبين السلطان كلام في القضية أطاروا به الحمام إلى أرباب دولتهم بمادريد وأتت تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد .

وفي آخر هذه السنة كانت وفاة السلطان مولاي الحسن بن محمد رحمة الله عليه ورضوانه فإنه خرج من مراكش فاتح ذي القعدة من السنة المذكورة غازيا قبائل البربر الذين بجبال فازاز لا سيما آيت سخمان الذين غدروا بأصحابه وابن عمه حسيما تقدم قريبا وكان رحمه الله قد قدم من حركة تافيلالت وهو مريض مرضا خفيفا في الطاهر ولكنه مزمع في الباطن فكان يتكلف معه الخروج للناس وينفذ القضايا ويجلس للوفود ويجيزهم ويفعل جميع الأمور المخزنية ثم خرج من مراكش في التاريخ المذكور على ما به